

مظاهر التفسير اللغوي في تفسير الملا محمد كوي

سورة البقرة نموذجاً

أمير رفیق عولا المصیفي^١

^١ قسم اللغة العربية، كلية الآداب، جامعة سوران، إقليم كردستان، العراق

الملخص

لا شك في أنَّ الملا محمد كوي كتب تفسيراً باللغة الكوردية بعنوان: (تفسير كوردي لة كلامی خوداوندی) في عشر مجلدات، وقد استعمل في هذا التفسير علوماً متنوعة، (الفقه وأصوله والعقيدة وعلم الاجتماع...)، والعلوم اللغوية من تلك العلوم المهمة التي لجأ إليها هذا المفسر في تفسير آيات القرآن الكريم وتوضيحها، فيوجد فيه توظيف (المعجم والصرف والنحو والبلاغة) لبيان الأغراض من قول الله الكريم. ويبيّن هذا البحث توظيف العلوم اللغوية لدى الملا محمد كوي في هذا التفسير الكبير، ومنهجه في ذلك وقدرته في التفسير اللغوي، من خلال مباحث تخصّص (المعجم والنحو والدلالة)، ليخرج بنتيجة يمكن من خلالها أن يعدّ الملا محمد كوي من المفسرين اللغويين في العصر الحديث.

الكلمات الدالة: كوي، مهلاي گهواره، سورة البقرة، التفسير، اللغة

Abstract:

There is no doubt that Mullah Mohammad Koyi wrote an explanation in the Kurdish language entitled "Tafseiri Kurdi La Kulami Khudawandi" in ten volumes. In this interpretation he used a variety of sciences (jurisprudence and its origins, creed, sociology ...) this interpreter resorted to interpreting the verses of the Holy Quran and clarifying them. There is an employment in it (lexicon, dictionaries, grammar and eloquence) to explain the purposes of the words of God Almighty. This research shows the employment of linguistic sciences in Mullah Mohammed Koyi in this great interpretation, and his methodology in this and his ability in linguistic interpretation, through the study of the dictionary (lexicon, grammar and significance), to produce a result through which Mullah Mohammed Koyi can be one of the interpretation linguists of modern times .

Keywords: Koya, Malay Gawre, Surat Al-Baqarah, Tafseer, Linguistic

1. پيشهكي

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
أما بعد فإن العلوم اللغوية دوراً مهماً في تفسير آيات القرآن الكريم، يدرج تحت تسمية (التفسير اللغوي)، وهو توظيف للنحو والصرف والمعجم والبلاغة في بيان دلالات القرآن الكريم والمقاصد الإلهية، والتفسير الذي يخلو من تلك العلوم يشوبه النقص في استنباط الدلالات واستشفاف الأغراض، لذلك نرى مفسرين كباراً قد لجأوا في التفسير القرآني إلى المستويات اللغوية، وخضعوها في التأويل الدقيق الذي يكمن وراء التعبيرات القرآنية.

وكان لعلماء الكورد باع في تفسير القرآن الكريم باللغة الكوردية على نحو عام، جامع بين علوم شتى خدمة لبيان آي الكريمت، ومنهم الملا محمد كوي (ت 1943م) الذي كتب تفسيراً بعنوان: (تفسير كوردي له كهلامى خوداوهندى) في عشر مجلدات من خلال عشر سنوات، وهو أول تفسير مكتوب باللغة الكوردية، يحوي فكراً تربوياً كبيراً، ويبيد المفسر فيه آراءه، ويناقش فيه آراء جهابذة المفسرين العرب، مع ذكر مسائل علمية عصرية، إذ إن هذا التفسير موسوعة كبيرة للجمع بين العلوم، كالفقه وأصوله والعقيدة وعلم الاجتماع، وعلم المنطق، وعلوم الطبيعية..، والعلوم اللغوية من تلك العلوم المهمة التي لجأ إليها هذا المفسر في تفسير آيات القرآن الكريم وتوضيحها، فنجد فيه توظيف (المعجم والصرف والنحو والبلاغة) لبيان الأغراض من قول الله الكريم. وكان المفسر قد استفاد في كتابة هذا التفسير من تفاسير مشهورة، مثل (جامع البيان في تأويل القرآن)، لأبي جعفر الطبري (ت 310هـ)، و(تفسير الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل) لأبي القاسم محمود بن عمر الزمخشري (ت 538هـ)، و(أنوار التنزيل وأسرار التأويل) لناصر الدين البيضاوي (ت 685هـ)، و(مفاتيح الغيب المشهور بالتفسير الكبير) لفخر الدين الرازي (ت 606هـ)، و(غرائب القرآن ورغائب الفرقان) للنيسابوري (ت 850هـ)، و(إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم) لأبي السعود الغرناطي (ت 982هـ)، و(روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني) لشهاب الدين الألوسي (ت 1270هـ). ومن تفاسير المحدثين اعتمد (تفسير محمد عبدة (ت 1323هـ)، و(تفسير القرآن الحكيم المشهور بتفسير المنار) لمحمد رشيد رضا (ت 1354هـ) و .

ويلقي هذا البحث الضوء على التوظيف اللغوي الذي أجراه الملا محمد في تفسير آيات سورة البقرة، ليصل إلى مدى إتيان هذا العالم في الاستفادة من العلوم اللغوية ولا سيما علما النحو والمعجم اللذان يبرزان على نحو كثير في هذا التفسير الكبير، ويبين فكره اللغوي في مناقشة المسائل المعالجة فيه، وقد قُسم على مبحثين: الأول: للمظاهر النحوية والثاني: للمظاهر المعجمية، على النحو الآتي:

2. المطلب الأول: المظاهر النحوية:

أولاً: الضائير ومرجعياتها:

1- إطلاق الضمير (هم) على المذكر والمؤنث:

يختص ضمير الجمع (هم) بجماعة الذكور الغائبين وضمير الجمع (هنّ) بجماعة الإناث الغائبات في الأداء الكلامي في اللغة العربية (ينظر: ابن الحجاز، 2007م، ص303)، أمّا إذا كانت

المرجعية تشمل الذكور والإناث ولا سيما في خطاب التكليف العام فإن المستعمل هو ضمير الذكور ليعود على الرجال والنساء معاً، وقد أكد ذلك الملا محمد كوي إذ ذكر أنّ الضمير (هم) يعود على المذكر والمؤنث في قوله -تعالى: {وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِنْ تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ كُلَّمَا رُزِقُوا مِنْهَا مِنْ ثَمَرَةٍ رَزَقُوا قَالَُوا هَذَا الَّذِي رُزِقْنَا مِنْ قَبْلُ وَأَنُؤُوا بِهِ مُتَشَابِهًا وَلَهُمْ فِيهَا أَزْوَاجٌ مُطَهَّرَةٌ وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 25]، إذ قال في قوله تعالى: {وَهُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} "هم يعني جميعهم، الرجال والنساء فيها خالدون" (كوي، 2009م، 52/1). وذلك لأن الخطاب للإنسان رجالاً ونساء، فهم مشمولون بدخول الجنة كونهم عقلاء مكلفون، فإذا اجتمع الجنس في الخطاب يغلب الذكر على الإناث في استعمال الضمير (ينظر: أبو حيان، 1420هـ، 217/10). وهذا الذي ذكره الملا كوي في استنباط دلالي لنوعية الإحالة في الكلام، إذ إته بحسب الحيل إليه يكون الحكم على نوع الإحالة بالضمير، فليس من المعقول أن يكرر القرآن الكريم الضميرين في سياق واحد شامل لكلا الجنسين بحيث يقول مثلاً: (هم فيها خالدون، وهنّ فيها خالدون) ليقع في تكرار مخلف في أمر مفهوم؛ لأنّ المخاطب يعرف من قوله (هم فيها خالدون) أنّها يشمل الجنسين، بسبب عمومية الخطاب التي تفيد أنّ من آمن وعمل صالحاً من ذكر وأنثى يكون خالداً في الجنة، فجاءت ضائير الذكور كلها في النص الكريم راجعة إلى كلا الجنسين.

2- إفادة الضمير المنفصل القصر والتوكيد:

يفيد ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر التوكيد والقصر في الكلام (ابن يعيش، 2001م، 328/2)، فمن إفادته القصر قوله -تعالى: {قَالُوا سُبْحَانَكَ لَا عِلْمَ لَنَا إِلَّا مَا عَلَّمْتَنَا إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ} [البقرة: 32]، الذي فسره الملا كوي بقوله: " إِنَّكَ أَنْتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ، أي: أنت وحدك الحكيم بأسرار الموجودات وأنت وحدك الواضع لكل شيء" (كوي، 2009م، 60/1). فهو باستعماله للفظ (وحدك) في تفسير الآية أفاد بأنّ الضمير (انت) الواقع بين المسند والمسند إليه هو للقصر، " فالمعنى قصر العلم والحكمة على الله قصر قلب لردّهم اعتقادهم أنفسهم أنّهم على جانب من علم وحكمة حين راجعوا بقولهم: {تَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا} (البقرة: 30)، أو تنزيلهم منزلة من يعتقد ذلك على الاحتمالين المتقدمين، أو هو قصر حقيقي ادعائي المراد منه قصر كمال العلم والحكمة عليه -تعالى- (ابن عاشور، 1997، 416/1) .

ومن إفادة ضمير الفصل التوكيد والقصر للمبالغة والاختصاص قوله -تعالى: {وَالْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ} [البقرة: 254]، فقال الملا كوي " لا يقع أدنى ظلم من الله -تعالى-، والكافرون الذين جعلوا آيات الهداية سبباً للكفر والضلال حقيقة هم الظالمون" (كوي، 2009م، 298/1). فهو باستعماله للفظ (حقيقة) في تفسير الآية أفاد بأنّ الضمير المنفصل (هم) الواقع بين المسند والمسند إليه، لإفادة التوكيد والقصر، والمعنى: أنّهم المختصون بهاتين الصفتين دون غيرهم، فالضمير مفيد للتأكيد كما ترى، لأنّ الكلام مع ذكرها أبلغ، فأنت لو قلت (والكافرون الظالمون)، وأسقطت هذه الضائير، فإنك تجد فرقاً بين الحالتين في التأكيد وعدمه، وكما هي مفيدة للتأكيد كما ترى ففيها دلالة على الاختصاص؛ لأنّه عندما قال: والكافرون هم الظالمون، إنّما جاء بالضمير ليدلّ على أنّهم لكفرهم اختصوا بمزيد الظلم الفاحش (العلاوي، 1423هـ، 77/2).

3- إيثار الضمير المفرد على ضمير الجمع في الخطاب:

في قوله -تعالى- عن بني إسرائيل: {فَقُلْنَا اضْرِبُوهُ بِبَعْضِهَا كَذَلِكَ يُحْيِي اللَّهُ الْمَوْتَى وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ} [البقرة: 73]، قال الملا كوي: "هكذا يحيي الله الموتى، لا عيسى ولا الملائكة، وكل ما يأتي في البال من غير قدرة الله لا يؤثر في إحياء الأموات، ولم يقل (ذلك)، لأنه يخاطب كل شخص شامل للخطاب، ليفكر ويعلم أن الإحياء والإماتة بيده -تعالى- (كوي، 2009م، 99/1)، وذلك أن سياق الآية يتكلم عن بني إسرائيل، وخاطبهم الله -جل وعلا- بضمير الجمع (اضربوه) و(لعلكم)، ثم التفت من ضمير الجمع إلى ضمير الخطاب في (كذلك)، والخطاب هنا "إما أن يكون خطاباً للذين حضروا حياة القتل، بمعنى: وقتلنا لهم: كذلك يحيي الله الموتى يوم القيامة وَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ ودلائله على أنه قادر على كل شيء لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ، تعملون على قضية عقولكم. وأن من قدر على إحياء نفس واحدة قدر على إحياء الأفسس كلها لعدم الاختصاص حتى لا تنكروا البعث. وإما أن يكون خطاباً للمتكلمين في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم" (الزمخشري، د.ت. 1/ 153)، فالتحليل الذي ذكره الزمخشري (ت538هـ) هو عن المشمولين في الخطاب، أم بنو إسرائيل أم المنكرون في زمن النبي -صلى الله عليه وسلم-؟ ولم يتطرق إلى سبب التحول في الخطاب من الجمع إلى المفرد في الآية الكريمة، ولكن الملا محمد كوي قد تنبه إلى هذا المحظ الدقيق ووجهه توجيهاً حسناً، وهو شمول الخطاب لجميع الأفراد، الذين يشكون في إحياء الأموات يوم القيامة، كي يعمل الفكر لمعرفة ذلك ويتيقن من هذا الأمر المشكوك لديه.

4- وضع الظاهر موضع المضمير:

ذكرت (النساء) في قوله -تعالى-: {فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَدْعٍ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ وَتِلْكَ حُدُودُ اللَّهِ يُبَيِّنُهَا لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ، وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأُمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَخُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [البقرة: 230، 231] بضمير المؤنث (فإن طلقها) مرتين، ثم تحول من الخطاب بالضمير إلى الخطاب بالظاهر (وإن طلقتم النساء).

وقد تكلم النحاة عن هذه الظاهرة تحت عنوان وضع الظاهر موضع المضمير (الفارسي، 1990، 210/1)، ويكون هذا التحول لأغراض دلالية، ومما ذكره الملا كوي في سبب اللجوء إلى هذا الوضع في الآية الكريمة هو شمول الطلاق بالإيلاء الذي يدل عليه سياق الآية، وشموله الطلاق بغير الإيلاء، إذ قال: " [إذا طلقتم النساء] بالإيلاء وبغير الإيلاء لذلك لم يذكرهن بالضمير" (كوي، 2009م، 258/1). فذكر لفظ (النساء) بدل ضميره هو للتنصيص على شمول النساء لأحكام الطلاق وأنواعه؛ لأن الآية في صدد ذكر الطلاق بالإيلاء، فلو كتبت عليهن بالضمير لكان الحكم مختصاً بهذا النوع من الطلاق، فإن إرادة العموم هي التي أدت إلى هذا الالتفات ليتحول السياق من الخاص إلى العام.

5- تنوع مرجعية الضمير بين الحقيقة والمجاز:

قد تكون للضمير مرجعتان تحمل عليهما دلالة التركيب القرآني، إحداها على الحقيقة، والثانية على المجاز، هذا الذي أشار إليه الملا كوي عند تفسيره لقوله -تعالى-: {إِنْ تُبْدُوا الصَّدَقَاتِ فَبِعَمَّا هِيَ وَإِنْ تُخْفُوهَا وَتُؤَثُّوهَا فَفَرَّاءَ فَهُوَ خَيْرٌ لَكُمْ وَيَكْفُرْ عَنْكُمْ مِنْ سَيِّئَاتِكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ} [البقرة: 271]، إذ ذكر أن الضمير الغائب في (يكفر) يعود على الإخفاء المستشف من قوله: {وإن تخفوها}، أي: "إن هذا الإخفاء يكفر بعضاً من سيئاتكم، وهذا في علم البلاغة يطلق عليه المجاز العقلي، وإذا كان الضمير الغائب عائداً على الله -جل وعلا- فهو حقيقة لا مجاز فيه" (كوي، 2009م، 261/1). ويمكن أن يحمل الضمير على المعنيين تكثيراً لمعنى الآية وتربيته، ليعود على الإخفاء على سبيل المجاز العقلي وهو إسناد الفعل إلى ما ليس له في الظاهر، لقريته تمنع ذلك (القرظيني، د.ت،

86/1)، فأسند تكفير الذنوب إلى الإخفاء وهو من سببه، إذ إن الإخفاء لا يكفر الذنوب بل هو سبب له. وعند إعادة الضمير على الله -جل وعلا- يكون نوع المرجعية خارجياً، إذ لم يذكر لفظ الجلالة في سياق الآية الكريمة، فهو بذلك حقيقة لا مجاز فيه.

ثانياً: الوظائف النحوية:

1- سر استعمال اسم الإشارة (ذلك) و(ذلكم) في سياق واحد:

في قوله -تعالى-: {وَإِذَا طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبُغْنَ أَجَلَهُنَّ فَلَا تَعْضُلُوهُنَّ أَنْ يَنْكِحْنَ أَزْوَاجَهُنَّ إِذَا تَرَاضَوْا بَيْنَهُنَّ بِالْمَعْرُوفِ ذَلِكَ يُوعَظُ بِهِ مَنْ كَانَ مِنْكُمْ يُؤْمِنُ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ ذَلِكَمْ أَزْكَى لَكُمْ وَأَطْهَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 232]، إذ استعمل الضمير (ذلك) في: {ذلك يوعظ به} و(ذلكم) في قوله: {ذلكم أزكى لكم وأطهر}، فقال الملا كوي في سر ذلك التنوع في استعمال اسم الإشارة مرة بالمفرد وأخرى بالجمع: "وحاصل ما ذكر في أحوال الزواج وإنزاله من طرف الله وتبليغه من طرف النبي -صلى الله عليه وسلم- تلقى بالقبول مع كامل الاحترام من طرف الذين حصل لهم المسألة فعلاً، واستماع أمثالهم كي لا يصيبوا بهذه الزاعات والمشكلات، وهذا دليل على أرقى درجات الكمال والوقوة العلمية والعملية لهيئة العموم، وهذا سر ورود (ذلك) بالمفرد و(ذلكم) بالجمع، ولا شك في أن الجماعة تتكون من العائلة، والعائلة تتكون من الأفراد، فإذا ظهر الأفراد تكون العائلة أظهر، ومن ثم تظهر الهيئة الاجتماعية، ثم وفق تربية جيدة يسعون إلى إصلاح الأقوام الأخرى، ويحصلون على سيادة العالم" (كوي، 2009م، 260/1، 261). فوظف تنوع استعمال اسم الإشارة المفرد والجمع لشموله المحقق كله بدءاً بالمفرد الذي يستشف من ضمير المفرد وصولاً إلى العائلة ثم المجتمع ثم الأقوام الأخرى التي تستشف من ضمير الجماعة، وهذا الاستنتاج الاجتماعي عن طريق التوظيف اللغوي يعد من اللطائف الدلالية التي يستنتجها المفترس اللغوي البقيق من التعبير القرآني.

2- إفادة الصفة التوكيد:

من دلالات النعت أنه يأتي لتوكيد المنعوت أيضاً عدا بيان الوصف في اللغة العربية (ابن هشام، 1984م، 557). ومن ذلك ورود العدد (عشرة) الواقع خبراً موصوفاً بكاملة) في قوله -تعالى-: {فَمَنْ تَمَتَّعَ بِالْعِفَّةِ إِلَى الْحَجِّ فَمَا اسْتَيْسَرَ مِنَ الْهَدْيِ فَمَنْ لَمْ يَجِدْ فَصِيَامُ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فِي الْحَجِّ وَسَبْعَةٍ إِذَا رَجَعْتُمْ تِلْكَ عَشْرَةٌ كَامِلَةٌ ذَلِكَ لِمَنْ لَمْ يَكُنْ أَهْلَهُ حَاضِرِي الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ وَاتَّقُوا اللَّهَ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ} [البقرة: 196] وقد وجهه المتطاولون انتقادات إلى هذا التركيب الوصفي؛ لأن الثلاثة إلى السبعة، هي عشرة أعداد لا محالة، فقلوه: {تلك عشرة كاملة} خالٍ عن الفائدة، وما هذا حاله فإنه لا يليق بما كان معجزاً... والجواب عما أورده من أوجه ثلاثة، أولاً: إن الإيضاح والبيان مقصدان من مقاصد الفصاحة والبلاغة، وقد تكلم علماء البيان فيها جميعاً. ثانياً: إن أهل العلم بالحساب إذا ذكروا عددين، ثم ضموا أحدهما إلى الآخر، فلا بد من ذكر تلك الجملة، التي يؤولان إليها عند اجتماعها، ويسمونها ذلك الفلزلة، فإذا قال: عندي له عشرون، وثلاثون، وخمسون، قال: فالجملة مائة كاملة، فما ذكره جهل بهذه المقاصد وعدم إحاطة بما اشتملت عليه الأسرار القرآنية من المحاسن التي تفتن لها الأذكياء، وتقاعد عن فهمها الأغمار الأغبياء، وثالثاً: إنه إنَّما ذكر الكمال اعتناء بصومها وحثاً على عدم التفريق بينها، ولو أطلق وصف العشرة من غير وصف الكمال، لتوهم جواز الفصل بينها عند العودة إلى الأهل، ويجوز أن يكون أتى بها على جهة التأكيد المعنوي. (ينظر: العلوي، 1423هـ، 345/3، 346).

وقد وجه الملا كوي الآية الكريمة وحمله على معنى القبول وليس التعداد، ورد فيها على المنتقدين، بقوله: "والذي يطعن بالقرآن ويقول: إن كلمة (كاملة) زائدة، هو يقول ذلك بسبب نقص فهمه، وبحسب الكمال زيادة، نعم حتى المتعلم يعرف أن الثلاثة مع السبعة

قصة، بمعنى: واذكر (الثعلبي، 2002م، 1/174)، ولم يستعمله في الآية الثانية المعطوفة، وفي سِرِّ هذا التنوع في الاستعمال قال الملا كوي: "هنا ترك استعمال (إذ) لأنَّ في سياق الآية انكسار لآدم فلا يجب أن يبلغ عنه بوجه التذكّر والمدح؛ لأنَّه سامحه في النهاية، وهنا يريد مسامحته لاختبار آدم- عليه السلام- حتّى لا يكون مغروراً بعلمه وفضله، ويحذر من شرِّ أعدائه" (كوي، 2009م، 1/61، 62). ففي الآية الأولى مدح لآدم وبيان لتفضليه على الملائكة وتكرمه من بينهم، واستعمل (إذ)، أمّا في الآية الثانية فإنَّ آدم مع زوجته كُرمًا بدخول الجنة، ولكتبها فعلاً ما نهبها عنه بتقرّبها من الشجرة التي منعت عليهما، فوظف الملا كوي عدم استعمال (إذ) هنا؛ لأنَّ في السياق انكساراً لآدم- عليه السلام- وتنبيه له بأن لا يفعل مثل هذا الفعل، لذلك خاطبه من غير التنصيص على القصّة بواسطة استعمال (إذ)، فإذا كان في الجمل المعطوفات السابقة في الآيات السابقات استعمال (إذ) لعطف القصّة على القصّة لمدح آدم- عليه السلام- وإذ قلنا للملائكة إني جاعل في الأرض خليفة { وإذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم }، فإنَّ في الآية الأخيرة قال: وقلنا يا آدم عطفاً على جملة (قلنا) الأولى في الآية السابقة، تنبيهاً لآدم وتوبيخاً له قبل مسامحته، وهذه الثفانة قويّة من الملا كوي في توظيف الأدوات النحوية للدلالة السياقية القرآنية.

2- ورود الباء للسببية:

ذكر النحاة أنَّ السببية أحد معاني الباء الجارة، مثل "لقيت به الأسد، وواجهت به الهلال، فهي عند التحقيق بـاء السببية، والمعنى: لقيت بسبب لقيه الأسد، وواجهت بسبب مواجهته الهلال". (المرادي، 1999م، 48)، ومن ذلك قوله تعالى: { وَأُشْرَبُوا فِي قُلُوبِهِمُ الْعُجْلُ بِكُفْرِهِمْ فَلَمْ يُسَمِّا يُؤْمِرْهُمْ بِإِيمَانِكُمْ إِنْ كُنْتُمْ مُؤْمِنِينَ } [البقرة: 93]، فقال الملا كوي فيه: "هذه المحبّة الكبيرة للعجل كانت بسبب كفرهم وجهلهم، وإذا كانت في قلبهم ذرّة من الإيمان كان لابد أن يكرهوا العجل" (كوي، 2009م، 1/121). فالباء في قوله: بِكُفْرِهِمْ سَبَبِيَّةٌ أي: كَانَ ذَلِكَ سَبَبَ كُفْرِهِمْ عُقُوبَةُ لَهُمْ وَخُذْلَانَا (الشوكاني، 1414هـ، 1/134).

3- استعمال (إنَّ) للتوكيد:

تأتي (إنَّ) لدلالة توكيد الجملة (أبو حيان، 1998م، 3/1337)، وقد ذكر الملا كوي وروده للتوكيد في قوله تعالى: { وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَأِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً } [البقرة: 30]، فقال: " قال للملائكة بالتأكيّد: إِنِّي جَاعِلٌ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ " (كوي، 2009م، 1/57)، فستعمله للفظ التأكيد في التفسير الكوردي إشارة إلى دلالة (إنَّ) الثابتة في اللغة العربية، وهي التأكيد.

3. المطلب الثاني: المظاهر اللغوية:

أولاً: معاني الألفاظ:

1- الأسماء:

أ- معنى (العروة):

ذكر الملا كوي في تفسير قوله تعالى: { مَنْ يَكْفُرْ بِالطَّاغُوتِ وَيُؤْمَرْ بِاللَّهِ فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى لَا انْقِصَامَ لَهَا وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ } [البقرة: 256] أنَّ (العروة) يقال في الدلو الذي فيه يد يسك بها، فقوله: { فَقَدِ اسْتَمْسَكَ بِالْعُرْوَةِ الْوُثْقَى } أي استمسك بيد محكمة (ينظر: كوي، 2009م، 1/293)، جاء في الحكم والمحيط الأعظم "عُرْوَةُ الدَّلْوِ والكوز ونحوه: مقبضه" (ابن سيده، 2000م، 2/339). فشبهه الإسلام بالعروة التي يسك بها.

ب- معنى (عُلف):

يساوي العشرة، ولكنَّ القصد هنا الكمال من جهة القبول وليس من جهة التعداد" (كوي، 2009م، 1/225). أي: إنَّ هذه العشرة توصف بالقبول الكامل ولا يشوبها نقص من الأجر بسبب من الأسباب.

3- دلالة تذكير العدد (عشرًا):

ورد في قوله تعالى: { وَالَّذِينَ يَتَّبِعُونَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } [البقرة: 234] العدد (عشرًا) مذكراً والمضاف إليه محذوف تقديره: (ليال) على وفق قاعدة المخالفة بين العدد والمعدود، لأنَّ العدد مذكّر والليل مؤنث، قال الزمخشري (ت537هـ): "وقيل عشرًا ذهاباً إلى الليالي والأيام داخله معها، ولا تراهم قط يستعملون التذكير فيه ذاهبين إلى الأيام" (الزمخشري، دت، 1/282).

وغلب حكم الليالي؛ لأنَّ الليالي أسبق من الأيام، والأيام في ضمها، وعشر أخفّ في اللفظ، ولا تنقضي عدتها إلّا بانقضاء اليوم العاشر، هذا قول الجمهور. وقال الأوزاعي، وأبو بكر الأعمش: ليس اليوم العاشر من العدة، بل تنقضي بتمام عشر ليالٍ. وقال المبرد: معناه: وعشر مدد، كلّ مدّة منها يوم وليلة، تقول العرب: سِرْنَا خَمْسًا، أي: بين يوم وليلة" (أبو حيان، 2001م، 2/233).

وقد تحدّث الملا كوي عن هذه المسألة فقال في تفسير قوله تعالى: { يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِمْ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا } "يصبرون أربعة أشهر وعشر ليال، يقول البعض: لا يدخل اليوم العاشر في العدة، فقوهم وإن كان ينطبق مع القاعدة النحوية في التذكير والتأنيث إلّا أنَّ هناك استشفافاً آخر لهذا الاستعمال، وهو أنّه يقول ذلك بالإشارة إلى (التربص) في الليل؛ لأنَّ تربص المرأة يظهر في الليل، فالمرأة في الليل تشفق لمن يؤنسها، أمّا في النهار فهي تشغل بمن حولها تتكلّم معهم وتجلس" (كوي، 2009م، 1/260، 266). فهو قد استشفّ دلالة أخرى من تذكير العدد العائد على الليالي، بحيث ينصبّ التركيز على التربص في الليل التي من أحوالها إفضاء الزوجين إلى بعض عادة، وهذا من الدقائق التي استنتجها الملا كوي من المعاني القرآنية معتمداً على التحليل اللغوي للنص.

4- حذف متعلّق الفعل:

ذكر الملا كوي في حذف متعلّق الفعل في قوله تعالى: { وَذَكَرَ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَزِيدُوهُمْ مِنْ بَعْدِ إِيْمَانِكُمْ كَفَّارًا حَسَدًا مِنْ عِنْدِ أَنْفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ فَاعْتَدُوا وَاصْطَفُوا حَتَّى بَاتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِ إِيْنَّ اللَّهُ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ } [البقرة: 109]، أنّه لم يقل فاعفوا واصفحوا عنهم، إشارة إلى عدم الاهتمام بهؤلاء الحاسدين، وعدم المبالاة بهم، فلم يشر إليهم ليخصّوا بالعفو مباشرة (ينظر: كوي، 2009م، 1/136). وهم علماء يهود (الزجاج، 1/193/198)، فلم يذكرهم مباشرة برجوع الضمير إليهم، إذ أطلق الفعلين (عفى) و(صفح) اللذين يتعدّيان إلى المفعول بهما تعدياً غير مباشر بل بواسطة حرف الجر (عن)، يقال: صفحت عن فلان، أي عفوت عنه (ابن سيده، 1996م، 4/54)، وقد وظّف الملا كوي هذا الحذف وعدم ذكر المفعولين لإيهام هؤلاء وعدم الاهتمام بهم، فاستشفّ هذه الدلالات عن طريق الحذف النحوي الجائز الذي يلجأ إليه البليغ، فوافق بين التقنين النحوي والاستنتاج الدلالي، وربط بين النحو والدلالة، وهذا من الوظائف المهمة لأبواب النحو.

ثالثاً: معاني الأدوات النحوية:

1- استعمال (إذ) وعدم استعمالها في سياق واحد:

وذلك في قوله تعالى: { وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَأِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ أَبَى وَاسْتَكْبَرَ وَكَانَ مِنَ الْكَافِرِينَ وَقُلْنَا يَا آدَمُ اسْكُنْ أَنْتَ وَزَوْجُكَ الْجَنَّةَ وَكُلَا مِنْهَا رَغَدًا حَيْثُ شِئْتُمَا وَلَا تَقْرَبَا هَذِهِ الشَّجَرَةَ فَتَكُونَا مِنَ الظَّالِمِينَ } [البقرة: 34، 35]، إذ استعمال في الآية الأولى لفظ (إذ) الذي هو ظرف لما مضى من الزمان ويستعمل للتصحيح على ذكر

ولم أر ما نقله عن صاحب القاموس المحيط في كتابه، أمّا صاحب الصحاح فقد قال في دلالة الكلمة أنّها بمعنى الإزالة والتغيير فقال: "نَسَخَتِ الشَّمْسُ الظِّلَّ وَانْتَسَخَتْهُ: أزالته. وَنَسَخَتِ الرِّيحُ أَثَارَ الدَّارِ: غَيَّرَتْهَا، وَنَسَخَ الْآيَةُ بِالْآيَةِ: إِزَالَةُ مِثْلِ حَكْمِهَا، فَالثَّانِيَةُ نَاسِخَةٌ وَالْأُولَى مَنْسُوخَةٌ" (الجوهري، 1987، 433/1). وذكر ابن منظور (ت711هـ) أن "النسخ تَبْدِيلُ الشَّيْءِ مِنْ الشَّيْءِ وَهُوَ غَيْرُهُ... وَالشَّيْءُ يَنْسَخُ الشَّيْءَ نَسْخًا أَيْ يُزِيلُهُ وَيَكُونُ مَكَانَهُ" (ابن منظور، 1414هـ، 61/3). فالإضافة التي ذكرها الملا كوبي أنّها في القاموس المحيط هي عند ابن منظور كما نقلت عنه.

ح- معنى (الوسطى):

الوسطى: تأنيث الأوسط، يقال: وَسَطَ فُلَانٌ الْجَمَاعَةَ يَسِطُهُمْ: إذا صار في وسطهم، (الواحيدي، 1430 هـ، 290/4)، وقد فسّر الملا كوبي (الصلاة الوسطى) تفسيراً مغايراً لما ذهب إليه المفسرون في قوله تعالى: {حَافِظُوا عَلَى الصَّلَوَاتِ وَالصَّلَاةِ الْوُسْطَى وَقُومُوا لِلَّهِ قَانِتِينَ} [البقرة: 238]، وهو اعتبارها بحسب وضع المكلفين، فكان المفسرون من السلف مختلفين في تحديدها، فمنهم من قالوا: هي صلاة الصبح، وسطت فكانت بين الليل والنهار، تُصَلَّى في سواد من الليل وبياض من النهار، وهي أكثر الصلوات تقوت الناس، ومنهم من قالوا: إنّها صلاة الظهر؛ لأنّها وسط النهار. وأوّل صلاة فرضت، وكثير منهم قالوا: إنّها العصر، لأنّها بين صلاتي نهار وصلاتي ليل، وقيل: إنّها المغرب؛ لأنّها وسط في الطول والقصر من بين الصلوات، وكذلك قيل: إنّها صلاة العشاء الآخرة؛ لأنّها بين صلاتين، لا تقتصران فهي الوسطى بينهما، وقال بعضهم: هي إحدى الصلوات الخمس ولا نعرفها بعينها (ينظر: الواحيدي، 1420هـ، 290/4-294). وقد ورّع الملا كوبي هذه الاختلافات توزيعاً واقعياً بحسب حال الأفراد، فقال: "الصلاة الوسطى ليست صلاة معينة، بل تكون باختلاف أوصاف المكلفين، كلّ واحد من أوقات الصلاة يجوز أن تكون الوسطى في الأصل، فبالنسبة للمحارب هي صلاة العصر؛ لأنهم يجهدون ويسعون بعد الظهر كي يحززون الظفر على العدو قبل المغرب، وبالنسبة للعامل والكسبة والموظفين هي صلاة الظهر؛ لأنّه وقت الاستراحة وأكل وجبة الغداء، وبالنسبة للجانعين هي صلاة المغرب؛ لأنّ وجبة العشاء عادة تكون بعد صلاة المغرب، وبالنسبة لأهل اللهو واللعب والذين ينامون باكراً هي صلاة العشاء، وبالنسبة للذين يحبون النوم ويكسلون عن القيام للصلاة هي صلاة الفجر، ولا سيما في فصل الشتاء في البلدان الباردة، أظنّ أنّ أهل الإنصاف يؤيدون هذا القول" (كوبي، 2009م، 269/1، 270)، فقد استقرّ الملا محمد حال الناس وأوضاعهم وناسب لكلّ وضعاً في الصلاة كي تكون هي الوسطى، وبهذا يكون كلّ الصلوة مشمولاً للوصف بالوسطى، وهذا نابع من عمق النظر ودقّة التفكير والفهم القويم.

2- الأفعال:

أ- معنى: (يأكلون الربا):

ذكر الملا كوبي في قوله تعالى: {الَّذِينَ يَأْكُلُونَ الرِّبَا لَا يَقُومُونَ إِلَّا كَمَا يَقُومُ الَّذِي يَتَخَبَّطُهُ الشَّيْطَانُ مِنَ الْمَسِّ} [البقرة: 275]، أنّ (أكل) ليس بالضرورة أن يكون عن طريق الفم، وعندما يقال أنّ فلاناً أكل الربا، وفلان أكل مال فلان، وفلان في حلقة مالي، يعني التصرف بالمال بغير الحقّ مما كان، فيقال لهذا التصرف بالمال أنّه الأكل (كوبي، 2009م، 319/1)، و"الأكل في الحقيقة ابتلاع الطعام، ثم أطلق على الانتفاع بالشيء وأخذه بحرص وهو المراد هنا. وعبر عن التعامل بالربا بالأكل، لأنّ معظم مكاسب الناس تنفق في الأكل" (الطنطاوي، 1197، 632/1). فالأكل هنا عام يشمل الأكل وغير الأكل، فعني (يأكلون): يأخذون، فعبر عن الأخذ بالأكل؛ لأنّ الأخذ إنّما يراد للأكل

فسّر الملا كوبي لفظ (غلف) في قوله تعالى: {وَقَالُوا قُلُوبُنَا غُلْفٌ بَلْ لَعَنَهُمُ اللَّهُ بِكُفْرِهِمْ فَقَلِيلًا مَّا يُؤْمِنُونَ} [البقرة: 88] على معنى القلب المحفوظ من الصدأ فكان قلوبنا مثل المرأة أو السيف المذهب في غمده، لم يصبه غبار، فلا حاجة إلى التصقيل، فلا حاجة لنا إلى الرسول (ينظر: كوبي، 2009م، 116/1). وهذا التفسير مغاير لما ذهب إليه أهل اللغة والتفسير في معنى (قلوبنا غلف)، إذ قالوا: قلب أغلّف كائن غشي غلافاً فلا يعي شيئاً (الفراهيدي، دت، 419/4). وهو "جمع (أغلف) مستعار من الأغلف الذي لم يخش أي مُغَشَاة بأغشية جِلْبِيَّة لا يكاد يصل إليها ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم ولا تفقه" (أبو السعود، دت، 127/1). فكان ما ذهب إليه الملا محمد كوبي استدراك جميل إذ فسّر القلب المغلّف بأنّه القلب الذي لم يحتاج إلى التغليف لصفائه غير المحتاج إلى التصقيل، إقراراً منهم أنّ قلوبهم صافية لا حاجة لها إلى الرسول ينورها.

ت- معنى (الكورسي):

قال الملا كوبي في تفسير {وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ} [البقرة: 255] أنّ الكورسي بالكسر في القاموس جاء بمعنى: السرير والعلم، فيظهر أنّ الكورسي في اللغة يطلق على العلم أيضاً، وهذا جميل موافق للمقام (ينظر: كوبي، 2009م، 291/1). وقد ذكر صاحب القاموس المحيط الذي نقل عنه الملا كوبي أنّ "الكُرْسِيَّ، بالضم وبالكسر: السَّرِيرُ، والعِلْمُ" (الفيروز آبادي، 2005م، 570)، فالتوجيه الثاني وهو إرادة العلم هو الراجح عند الملا محمد كوبي، وموافق للمقام على معنى أنّ علمه وسع السموات والأرض، وتفسير الكورسي بالعلم هو قول ابن عُبَّاسٍ (القرطبي، 1964م، 277/3)، أطلق عليه مجازاً، "وسُيِّى العلم كرسياً تسمية بمكانه الذي هو كرسى العالم" (الزمخشري دت، 328/1).

ث- معنى (مثوبة):

ذكر الملا كوبي في تفسيره لقوله تعالى: {وَلَوْ أَنَّهُمْ آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَمَثُوبَةٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ خَيْرٌ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ} [البقرة: 103] أنّ (مثوبة) يعني الجزاء الحسن ويطلق على العسل أيضاً (ينظر: كوبي، 2009م، 132/1). وقد ذكر في كتب المعاجم أنّ (الثواب) هو يأتي بمعنى العسل، والتخل، والجزاء، كالمثوبة والمثوبة. (ينظر: الفيروزآبادي، 2005، 64). ومادة الثاء والواو والباء كما قال ابن فارس (395هـ) قِيَّاسٌ صَحِيحٌ مِنْ أَصْلٍ وَاحِدٍ، وَهُوَ الْعُودُ وَالرُّجُوعُ. يُقَالُ: ثَابَ يَثُوبُ إِذَا رَجَعَ... وَالثَّوَابُ مِنَ الْأَجْرِ وَالْجَزَاءِ أَمْرٌ يَثُوبُ إِلَيْهِ... وقد ذكر أنّ الثَّوَابَ الْعَسَلُ؛ وَهُوَ مِنَ الثَّابِ، لِأَنَّ الثَّخْلَ يَثُوبُ إِلَيْهِ (ابن فارس، 1979، 394/1). وقد وظّف الملا محمد هذا المعنى في تفسير الآية الكريمة فقال: "وقد يطلق (مثوبة) على العسل أيضاً، حلا الله -الحق- مذاقنا بعسل أعمالنا الصالحة المصنّى" (كوبي، 2009م، 132/1)، فاستعار طعم العسل ومذاقه الحلو للعمل الصالح.

ج- معنى (النسخ):

أورد الملا كوبي قولين للغويين في معنى (النسخ) وقارنهما بما عند المفسرين والأصوليين في آية النسخ وهي قوله - تعالى -: {مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ أَوْ نُنسِهَا نَأْتِ بِخَيْرٍ مِنْهَا أَوْ مِثْلَهَا أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ} [البقرة: 106]، فقال: "النسخ في اللغة العربية بمعنى الإزالة والتغيير، وهو إبطال شيء ووضع شيء آخر مكانه، كما يقول صاحب القاموس، أمّا في الصحاح وكتب التفسير والأصول فلم نر هذه الزيادة التي تقول: هل الحكم بلا بدل صحيح أو غير صحيح؟ اختلف فيه الأصوليون ولكن هذا غير راجع إلى التفسير اللغوي للفظ، فإنّ نسخ الآية هو إزالة حكم آية بآية أخرى، حكمها مخالف على نحو لا يمكن معالجته، كأنّها متناقضان، فبورود حكم لا يكون الآخر، والحكم الأخير يحمو ويزيل الحكم الأول" (كوبي، 2009م، 202/1).

الذات" (كوي، 2009م، 121/1). قال أبو هلال العسكري: (395هـ): "التسبيح هو تنزيه الله عما لا يليق بجاهه من صفات النقص. والتقدس: تنزيه الشيء عن النقص، والحاصل أن التقديس لا يختص به -سبحانه- بل يستعمل في حقّ آدميين. يقال: فلان رجل مقدّس: إذا أريد تبيده عن مستقطات العدالة ووصفه بالخبر، ولا يقال: رجل مسيح، بل ربّما يستعمل في غير ذوي العقول أيضاً، فيقال: قدّس الله روح فلان، ولا يقال: سيّحه" (العسكري، 1412، 125). فالفرق بينهما من حيث العموم والخصوص، فكلّاهما في اللغة بمعنى التطهير ولكن اصطلاحاً التقديس هو تنزيه الحق عن كلّ ما لا يليق بجناحه وعن النقص الكونية وعن جميع ما يعدّ كلاً بالإنسبة إلى غيره من الموجودات مجرّدة كانت أو غير مجرّدة، وهو أخصّ من التسبيح كميّة وكميّة، أي أشدّ تنزيهاً منه وأكثر. (القاضي عبد النبي، 2000م، 232/1). ولكنّ الملا كوي تناول الفرق بينهما من جانب آخر وهو علاقة الفعل بالخارج والذات، فالتسبيح تطهير الخارج والتقديس تطهير الذات. وهذا ملحظ دقيق توصّل إليه بفطنته في توظيف اللغة للمعاني السياقية، واستعمالها للتعبيرية.

2- الفرق بين (السيئة) و(الخطيئة):

ذكر الملا كوي الفرق اللغوي بين كلمتي (السيئة) و(الخطيئة) في قوله - تعالى -: {بَلَى مَنْ كَسَبَ سَيِّئَةً وَأَحَاطَتْ بِهِ خَاطِئَتُهُ فَأُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ} [البقرة: 81]، فقال: "السيئة هي إثم مقصود عند الشخص، والخطيئة إثم يؤدي إلى إثم آخر فهي وسيلة إليه، فكأنّ الإثم بهذا الإثم يخطو خطاه إلى ارتكاب إثم آخر" (كوي، 2009م، 109/1). والخطيئة والإثم في القرآن الكريم بمعنى الإثم والمعصية عموماً ولكن إذا اجتمعا في سياق واحد يكونان بمعنيين مختلفين، فمن المفسرين من قالوا إنّ السيئة هي الإثم بالله، والخطيئة الكبائر من الذنوب (الزجاج، 1988م، 162/1). وقال البيضاوي (ت 685هـ) في تفسير السيئة: "والفرق بينها وبين الخطيئة أنّها قد تقال فيما يقصد بالذات، والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض؛ لأنّه من الخطأ". (البيضاوي، 90/1، 1418هـ)، وهذا الذي استنتجه الملا كوي منه، فالخطيئة قد تكون من غير تعمد، والإثم لا يكون إلّا بالتعمد (الكنوي، 1094هـ، 425).

3- الفرق بين (الدين) و(القرض):

قال الملا كوي في تفسيره لقوله - تعالى -: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَدَايَيْتُمْ بِدَيْنٍ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى فَاكْتُبُوهُ} [البقرة: 282] " جاء في القاموس الدين هو بأجل، والقرض من غير أجل" (كوي، 2009م، 322/1)، وهذا الذي ذكره صاحب القاموس المحيط (1094هـ): إذ ذكر أنّ الدّين: ما له أجل والقرض: ما لا أجل له (ينظر: الفيروز آبادي، 2005، 1198، والكنوي، دت، 444).

وهناك فرق آخر بينهما وهو "أنّ القرض أكثر ما يستعمل في العين والورق وهو أن تأخذ من مال الرجل درهماً لتردّ عليه بدله درهماً فيبقى ديناً عليك إلى أن تردّه فكلّ قرض دين وليس كلّ دين قرضاً، وذلك أن أئماناً ما يشتري بالنسيأ ديوناً وليس بقرض، فالقرض يكون من جنس ما اقترض وليس كذلك الدّين ويجوز أن يفرق بينهما، فنقول قولنا يداينه يُفيد أنّه يُعطيه ذلك ليأخذ منه بدله ولهذا يُقال قضيت قرضه وأديت دينه وواجهه ومن أجل أيضاً، يُقال: أدّيت صلاة الوقت وقضيت ما نسبت من الصلاة بمنزلة القرض" (العسكري، دت، الفروق اللغوية، 171).

نتائج البحث:

1. إنّ التفسير الذي كتبه الملا محمد كوي هو أوّل تفسير مكتوب باللغة الكوردية، وهو موسوعة كبيرة يحوي علوماً شتى، والعلوم اللغوية من تلك العلوم المهمّة التي لجأ إليها هذا المفسر في تفسير آيات القرآن الكريم وتوضيحها، فيبدي المفسر فيه

(القرطبي، 2003م، 3/ 348). وقد قال البيضاوي (ت 685هـ): "إنّما ذكر الأكل؛ لأنّه أعظم منافع المال، ولأنّ الرّبا شائع في المطاعم وهو زيادة في الأجل، بأن يُباع مطعوم بمطعوم، أو نقد بنقد إلى أجل، أو في العوض بأن يُباع أحدهما بأكثر منه من جنسه، (ينظر: البيضاوي، 1418هـ، 162/1).

ب- معنى: (بلغ):

فسر الملا كوي معنى (بلغ) في قوله -تعالى-: {وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَبَلِّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرَحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ} [البقرة: 231] معتمداً على القاموس المحيط الذي فسّر معناه اللغوي بأنّه المشاركة والتقريب، إذ قال: "يقول صاحب القاموس: "بلغ المكان بُلُوغاً: وصَلَ إليه، أو شارَفَ عليه" (الفيروز آبادي، 2005م، 780)، فالمشاركة والبُلُوغ والتقريب ثابت للمعنى اللغوي لـ(بلغ) (كوي، 2009م، 260/1)، فجمع بين المعنى اللغوي والقرينة الحالية الواقعية لبُلُوغ أَجَلِ عِدَّةِ الْمَرْأَةِ المطلقة.

ت- معنى (ظن):

استدرك الملا كوي على البيضاوي في تفسيره لقوله -تعالى-: {إِنْ طَلَّقَهَا فَلَا تَحِلُّ لَهُ مِنْ بَعْدُ حَتَّى تَنْكِحَ زَوْجاً غَيْرَهُ فَإِنْ طَلَّقَهَا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يَتَرَاجَعَا إِنْ ظَنَّا أَنْ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ} [البقرة: 230] قائلاً "إنّ ظناً أنّ يُقِيمَا حُدُودَ اللَّهِ"، إن كان في ظنّها أنّهما يقيمان ما حدّه الله وشرعه من حقوق الزوجية، وتفسير الظن بالعلم هاهنا غير سديد؛ لأنّ عواقب الأمور غيب تظن ولا تعلم، ولأنّه لا يقال: علمت أن يقوم زيد لأنّ أن الناصبة للتوقع وهو ينافي العلم" (البيضاوي، 1418هـ، 143/1)، فقال الملا كوي معقّباً على هذا القول: "فسره بعض المفسرين على معنى (اليقين)، ويقول البيضاوي ليس هو؛ لأنّ العاقبة غير معلومة، ولكن يمكن أن يحمل على الظنّ القوي بسبب ندامة الزوجين" (كوي، 2009م، 258/1)، وهذا قول سديد فما داما يغلب على ظنّها أنّهما سيقمان حدود الله يمكنها المراجعة إلى بعض، وقد فُسّر على معنى (طمع) أيضاً، أي: طمعاً بذلك وَرَجَوْا (ينظر: الطبري، 2000م، 599/4).

وممّا ذكره أيضاً قوله -تعالى- في وصف المؤمنين: {الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُمْ مُلَاقُوا رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ} [البقرة: 46]، فاستعمل بحقّه فعل الظنّ الذي يدلّ على خلاف العلم (الجوهري، 1987، 2160/6). وفي ذلك قال الملا كوي: "الأقوياء والذين آمنوا بالله يعلمون أنّ رجوعهم وإيابهم إلى الله -تعالى-، ولكنّه عبّر عن ذلك بالظنّ، ليفيد أنّ مجرّد الظن بملافة الله كافٍ للصبر على خوض المعركة، والصبر والثبات أمام العدو، لنيل إحدى الحسنيين، الظفر أو الشهادة" (كوي، 2009م، 282/1).

ومن المفسرين من قال: إنّ "حقيقة الظن في اللغة، هو اعتقاد الشيء على طريقة التقدير والحدس فإن أصاب فيما ظنّ صار يقيناً، وإن لم يصب كان مخطئاً في تقديره، ولهذا ذكر أهل اللغة هذه اللفظة في باب الأضداد" (الواحي، 1420هـ، 243/1). وقال الطبري (ت 310هـ): أنّ الظنّ هنا بمعنى اليقين (الطبري، 2000م، 19/1).

ثانياً: الفروق اللغوية

1- الفرق بين (التسبيح) و(التقديس):

ذكر الملا كوي الفرق بين التسبيح والتقديس في قوله -تعالى-: {وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَائِكَةِ إِنِّي جَاعِلٌ فِي الْأَرْضِ خَلِيفَةً قَالُوا أَتَجْعَلُ فِيهَا مَنْ يُفْسِدُ فِيهَا وَيَسْفِكُ الدِّمَاءَ وَنَحْنُ نُسَبِّحُ بِحَمْدِكَ وَنُقَدِّسُ لَكَ قَالَ إِنِّي أَعْلَمُ مَا لَا تَعْلَمُونَ} [البقرة: 30]، فقال: "التسبيح والتقديس كلاهما مشتركان في أصل المعنى، وهو التطهير، ولكنّها يختلفان باعتبار متعلّقهما، فالتسبيح تطهير من النقص باعتبار الأمور الخارجية، والتقديس تنزيه من النقص باعتبار

أين يعيش، يعيش بن علي بن يعيش. (2001م). شرح المفصل. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (1998م). ارتشاف الضرب من لسان العرب. تحقيق: رجب عثمان محمد. الطبعة الأولى. مكتبة الخانجي - القاهرة.

أبو حيان، محمد بن يوسف. (2001 م). تفسير البحر المحيط. تحقيق: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية. بيروت- لبنان.

أبو علي الفارسي، الحسن بن أحمد بن عبد الغفار. (1997م). التعليقة على كتاب سيبويه. تحقيق: عوض الفوزي. الطبعة الأولى (د.ط.).

أبو هلال العسكري، الحسن بن عبد الله بن سهل. (د.ت). الفروق اللغوية. تحقيق: محمد إبراهيم سليم. دار العلم والثقافة للنشر والتوزيع، القاهرة- مصر.

البيضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله بن عمر. (1418 هـ). أنوار التنزيل وأسرار التأويل. تحقيق: محمد عبد الرحمن المرعشلي. دار إحياء. الطبعة: الأولى. التراث العربي - بيروت.

التهاني، محمد بن علي ابن القاضي. (1996م). كشف اصطلاحات الفنون والعلوم. تحقيق: د. علي درجوع. الطبعة الأولى. مكتبة لبنان ناشرون، بيروت- لبنان.

التعلي، أبو إسحاق أحمد بن محمد بن إبراهيم. (2002م). الكشف والبيان عن تفسير القرآن. تحقيق: محمد بن عاشور. الطبعة الأولى. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

الحجاز، أحمد بن الحسين (2007م). توجيه اللع. دراسة وتحقيق: د. فايز زكي ومحمد دياب. الطبعة الثانية. دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع والترجمة - جمهورية مصر العربية .

الزجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السري بن سهل. (1998م). معاني القرآن وإعرابه. تحقيق: عبد الجليل عبده شلي. الطبعة الأولى. عالم الكتب، بيروت- لبنان .

الزنجشيري، جار الله أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد. (1407هـ). الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الطبعة الثالثة. دار الكتاب العربي. بيروت- لبنان.

الطنطاوي، محمد بن سيد. (1997م). التفسير الوسيط للقرآن الكريم. الطبعة الأولى. دار نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الفجالة - القاهرة.

العلوي، يحيى بن حمزة بن علي بن إبراهيم، (1423هـ). الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإنجاز. الطبعة الأولى. المكتبة العصرية - بيروت.

الفرايدي، أبو عبد الرحمن خليل بن أحمد. (د.ت). كتاب العين. تحقيق: د. مهدي المخزومي، ود إبراهيم السامرائي. دار ومكتبة الهلال، بيروت- لبنان.

الفيروز آبادي. مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. (2005م). القاموس المحيط. تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة. بإشراف: محمد نعيم العرقشوسي. الطبعة الثامنة. مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان.

القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. (2003 م). الجامع لأحكام القرآن. تحقيق: هشام سمير البخاري. دار عالم الكتب، الرياض- المملكة العربية السعودية.

القرظوني، جلال الدين أبو عبدالله محمد بن سعد الدين بن عمر. (1998م). الإيضاح في علوم البلاغة. دار إحياء العلوم. بيروت- لبنان.

الكفوي، أبو البقاء أيوب بن موسى، (د.ت). التكميات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية. تحقيق: عدنان درويش ومحمد المصري. مؤسسة الرسالة - بيروت- لبنان.

كوي، الملا محمد الكبير. (2009م). تفسيري كوردي لة كةلامي خوداوندتي. مكتب الحمدي- السلبيانية.

المرادي، أبو محمد بدر الدين حسن بن قاسم. (1992م). الجنى الداني في حروف المعاني. تحقيق: د غفر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل. الطبعة الأولى. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان.

الواحد، أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد. (1430 هـ). التفسير البسيط. الطبعة الأولى. إعادة البحث العلمي - جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- السعودية.

آراءه، مُناقِشاً لآراء جهاذة المفترين العرب معتمداً على فكره اللغوي ومطالعته الواسعة على كتب اللغة.

2. التوظيف النحوي حاضر بقوة في توجيه الآيات الكريمات في تفسير الملا محمد، وكان دقيقاً في توجيهاته النحوية، وله آراء خاصة به، من ذلك - مثلاً- إثبات القرآن الكريم ضمير المفرد على الجمع في الخطاب الجمعي، إذ استشف منه شمول الخطاب لجميع الناس فرداً فرداً. أو التنوع في استعمال اسم الإشارة المفرد والجمع في سياق واحد لشموله المجتمع كله أحياناً وجاعات عن طريق الإشارة إليهم بالمفرد والجمع.

3. للسياق دور مهم في الاستشفافات النحوية عند الملا كوي، فكان يراعي السياق الخارجي والسياق الاجتماعي في توجيه الآيات، فيربط بين التوجيهات النحوية والسياقات الخارجية ليصل إلى المعنى الدقيق في التعبير القرآني، نحو: استعمال (إذ) في حق آدم- عليه السلام- وعدم استعمالها في نص واحد، فإذا كان السياق في انكسار آدم- عليه السلام- وتنبيه ترك استعمال (إذ)، أمّا إذا كان السياق في مدحه فاستعملها.

4. كان الملا محمد كوي مُمكنًا في التحليل اللغوي للنص، ويستنتج دقائق قرآنية عن طريق التوظيف اللغوي، من ذلك -مثلاً- استشفاف دلالة أخرى غير الذي ذكرها المفسرون من تذكير العدد العائد على الليالي في قوله تعالى: -لأربعة أشهر وعشراً-، وهي انصباب التركيز على التريض في الليل التي من أحوالها إفضاء الزوجين إلى بعض عادة. وكذلك احتمال (الصلاة الوسطى) لجميع الصلوة على وفق اختلاف أوصاف المكلفين، فكل واحد من أوقات الصلاة يجوز أن تكون الوسطى في الأصل، فقد استقرأ الملا محمد حال الناس وأوضاعهم وناسب لكلٍ وضعا في الصلاة كي تكون هي الوسطى، وهذا يكون كل الصلوة مشمولة للوصف بالوسطى، وهذا نابع من عمق النظر ودقة التفكير والفهم القويم.

5. التفسير الدلالي والتحليل المعجمي للمفردات أساء وأفعالاً محل اهتمام الملا محمد كوي، وكان يوظف المعاني المعجمية للألفاظ في سياق الآيات القرآنية، من ذلك تفسيره لكلمة (غلف)، إذ إنه فسّر (القلب المغلف) بأنّه القلب الذي لم يحجج إلى التغليف لصفائه غير المحتاج إلى التفصيل، إقراراً من الكفار أنّ قلوبهم صافية لا حاجة لها إلى الرسول لينوّرها.

6. كان مهتماً بالفروق اللغوية بين المفردات وتوظيفها في النص القرآني، ولا سيما إذا اجتمعا في سياق واحد كاجتماع لفظتي (التقديس والتطهير)، فتناولها من حيث علاقة الفعل بالخارج والذات، فالتسبيح تطهير الخارج والتقديس تطهير الذات. وهذا ملحظ دقيق توصل إليه بفطنته في توظيف اللغة للمعاني السياقية، واستعمالها التعبيرية.

4. المصادر

ابن سيدة، أبو الحسن علي بن إسماعيل النحوي. (1996م). المختص. تحقيق: خليل إبراهيم جفال. الطبعة الأولى. دار إحياء التراث العربي، بيروت - لبنان.

ابن عاشور محمد بن طاهر. (1997م) التحرير والتنوير المسمى بـ «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير، دار مخزون للنشر والتوزيع - تونس.